Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.34/ No.5/ 2026 المجلد 34 / العدد5/2026

الإشهار في شعر بشار بن برد

بشائر امير عبد السادة
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة بابل
alftlawybshayr@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2026/1/13 تاريخ قبول النشر: 2026/2/8 تاريخ نشر البحث: 2026 /5/26

المستخلص:

يُعدّ الإشهار (أو الترويج الثقافي/ الفكري) تقنية خطابية وإيديولوجية تهدف إلى الاقناع عبر توظيف مقومات لغوية ونفسية ورمزية تساهم في بناء رسالة مشفّرة تُبثّ غالباً في فضاء تواصلي يوهم بالواقعية، بينما هو في حقيقته مبني على تصوّر ذهني موجّه. وتتّضح أهمية هذا المنظور الإشهاري عند دراسة النتاج الشعري في العصور الإسلامية، لا سيّما في العصر العباسي الذي شهد تحوّلاً جذرياً على المستويين الثقافي والحضاري، بفعل الانفتاح على الثقافات الأخرى كالفرس والهنود والروم، مما ولّد تداخلاً ثقافياً انعكس على البنية الفكرية والأدبية آنذاك. ويُمثّل الشاعر بشّار بن برد (96ه–168ه) أنموذجاً إبداعياً يُجسّد هذه التحولات؛ إذ عاصر مرحلتين تاريخيتين مختلفتين: الدولة الأموية والدولة العباسية، وشهد تصدّع القيم التقليدية وصعود خطاب ثقافي جديد يسعى إلى فرض تمثلات مغايرة للهوية والثقافة.

لقد سعى بشّار، من شعره، إلى الترويج لثقافته الفارسية تارة، وإلى التعبير عن المواقف المتباينة تجاه القيم العربية السائدة تارة أخرى، عبر خطاب إشهاري يحمل طابعاً فكرياً وثقافياً ناقداً يُحاور المتلقي عبر مستويات متعددة من الدلالة والرمز. ويبرز في شعره توظيف واعٍ لتقنيات الإشهار الفكري والاجتماعي والسياسي، مما يجعله مادّة خصبة للتحليل في ضوء المناهج اللسانية التداولية والتحليل الخطابي. وانطلاقاً من هذه الرؤية، قام البحث على مطلبين أساسيين: نظري ويتناول المفهوم العام للإشهار وتطبيقي يُعنى بالكشف عن تجليات الإشهار في شعر بشار بن برد عبر نوعين هما الإشهار الفكري، الإشهار السياسي مع بيان آليات التشكيل اللغوي والدلالي لهما.

الكلمات دالة: الاشهار، بشار بن برد، الاشهار الفكري.

Popularizing in the Poetry of Bashar ibn Burd

Bashaer Amir Abdul-Sada
Department of Arabic Language /College of Education for Human Sciences / University of Babylon

Abstract:

Popularizing (or cultural/ intellectual promotion) is a rhetorical and ideological technique that aims at persuasion through the use of linguistic, psychological, and symbolic elements that contribute to constructing a coded message. This message is often disseminated within a communicative space that feigns realism, while in reality, it is based on a pre-determined mental construct. The importance of this popularizing perspective becomes clear when studying poetic output in Islamic eras, particularly during the Abbasid period, which witnessed a radical transformation on both cultural and civilizational levels. This transformation was driven by openness to other cultures, such as the Persians, Indians, and Romans, resulting in a cultural fusion that impacted the intellectual and literary landscape of the time. The poet Bashar ibn Burd (96 AH -168 AH) represents a creative model embodying these transformations. He lived

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

through two distinct historical periods: the Umayyad and Abbasid dynasties, and witnessed the erosion of traditional values and the rise of a new cultural discourse that sought to impose alternative representations of identity and culture.

In his poetry, Bashar sought to promote his Persian culture at times, and at other times to express divergent views on prevailing Arab values, through a rhetorical discourse imbued with a critical intellectual and cultural character that engages the reader through multiple levels of meaning and symbolism. His poetry demonstrates a conscious use of intellectual, social, and political rhetorical techniques, making it fertile ground for analysis using pragmatic and discourse analysis methodologies. Based on this perspective, the research consists of two main sections: theoretical, addressing the general concept of rhetoric; and applied, concerned with revealing the manifestations of rhetoric in Bashar ibn Burd's poetry through two types: intellectual rhetoric and political rhetoric, while also explaining the mechanisms of their linguistic and semantic formation.

Keywords: Popularizing, Bashar ibn Burd, intellectual promotion.

1- ماهية الاشهار

الاشهار هو خطاب ثقافي يقصد به الفرد اعلام الآخرين بأمر ما وبيان رؤيته الخاصة تجاهه، محاولة منه في جذبهم وشدّ انتباههم اليه، ومن الواضح انه لا يوجد تعريف واحد للإشهار فكل فرد له نظرة مختلفة عن الآخر حول مفهوم الاشهار، ومن هذا المنطلق، سنستعرض أبرز التعريفات التي تناولت مفهوم الإشهار من زاويتين: الفكرية والإعلامية.

يقترح هاس C.R hass تعريفاً للإشهار بقوله « انه تقنيه في التواصل غايتها تسهيل انتشار بعض الافكار او العلاقات ذات الطبيعة الاقتصادية بين اشخاص يمتلكون السلعة او خدمات يقترحونها على آخرين مضطرين لاستعمالها »[1،ص139].

ويرى آرمون دايان (Armand Dayan) ان الاشهار له اثر مهم في التبليغ بقوله: « هو تواصل مؤدى عنه، يعتمد خطاطه تواصلية وحيدة الاتجاه، تتحقق من خلال وسائط واسناد متنوعة، وذلك من اجل الترويج لمنتج او ماركة او شركة او قضية او مرشح يمكن التعرف عليه من خلال الارسالية »[2،ص7].

يتّضح من هذين التعريفين أن كلًّا من(هاس وآرمون) ركّزا على الجانب الاقتصادي للإشهار، بوصفه أداة لترويج سلعة معينة يسعى الفرد إلى الإعلان عنها باستعمال الوسائل السمعية والبصرية، بهدف استمالة المتلقي وإقناعه باقتنائها.

ويوضح اليكس ميتشالي (Alex Mutcheille) اهم وسائل التواصل في الاشهار بقوله :ان « الإشهار هو مجموعة الاساليب الاتصالية التي تختص بأعلام الجمهور من خلال وسيلة عامة عن منتوج أو خدمة ما، ودفع الجمهور إلى اقتناء السلعة المعلن عنها »[3،ص87]، يشير هذا التعريف بوضوح إلى العناصر الأساسية في العملية الاتصالية: المرسل، والرسالة، والمتلقي، والتي تكتمل بها دائرة التواصل التي يسعى الإشهار إلى تحقيقها.

ويمثل الخطاب الإشهاري نوعاً من أنواع الخطابات المتصلة بالحياة الإنسانية مباشرة، لما له من قدرة على تأسيس قيم اجتماعية وأخلاقية وحضارية، إلى جانب قيمته التجارية، وعلى الرغم من ارتباطه الوثيق بالدعاية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بمفهومها العام، إلا أنه يتضمّن في بنيته اللغوية والرمزية أبعاداً ثقافية وإيديولوجية تحاول أن تُرسّخ رسائل معينة في وعي المتلقي [4،ص286].

وقد عُرِّف الإشهار بأنه "علامة أو مجموعة من العلامات ذات بنية ايحائية كونها تحمل قيمة معرفية حول فكرة ما»[5]، ويعرف ايضا على انه "صناعة ثقافية تعمل على ترويج ثقافة جماهيرية »[6،ص63-64]، يتصل الإشهار هنا بالجانب المعرفي والثقافي، من حيث علاقته بثقافة المجتمع ورؤيته تجاه موضوع معين، ومحاولة التأثير فيه عبر توظيف اللغة ووسائل التعبير المختلفة.

لم يعد الإشهار مجرّد آلية اقتصادية تهدف إلى تشجيع الاستهلاك، بل غدا ظاهرة اجتماعية وثقافية متجذّرة في بنية المجتمعات المعاصرة، فقد أصبح يشكّل جزءاً لا يتجزأ من الفضاءَين الاجتماعي والجغرافي، وأضحى عنصراً فاعلًا في تشكيل الوعي الجمعي ووجدان الأفراد على اختلاف انتماءاتهم ومواقعهم، وتجاوزت وظائفه الأبعاد التجارية المباشرة، لتمتد إلى الإسهام في بناء ثقافة جماهيرية تُوجِّه السلوك الاجتماعي، وتؤثر في مواقف الأفراد والجماعات، وأنماط عيشهم واستهلاكهم [7،ص13-15].

وفي ضوء ما تقدم، سنسعى في القسم التالي إلى بيان أنواع الإشهار في شعر بشّار بن بُرد، استناداً إلى نتاجه الأدبي والثقافي.

2- انواع الاشهار:

أولاً: الاشهار الفكري

يُعدّ الإشهار الفكري أحد أنماط الخطاب الثقافي الذي يتشكّل عبر منظومة من التصوّرات الفكرية والإيديولوجية المتراكمة في سياق التجربة الإنسانية، ويُعرّف هذا النمط من الإشهار بأنه " منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية، وتمحورت عبر أنساق أيديولوجية مستمدة من التصورات المنبثقة من التراث أو من الحداثة، التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع، ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي »[8]، في هذا السياق، يسعى الشاعر من الإشهار الفكري إلى التعبير عن رؤيته الفكرية التي تمزج بين الإرث الثقافي المتوارث والأفكار الجديدة المنبثقة من حركة الواقع وتحولاته، إضافة إلى ما أفرزه الانفتاح النسبي في الفكر العربي من أدوات تعبيرية أكثر تحرراً وجرأة، ومن أبرز الأمثلة على هذا النمط في شعر بشّار بن برد، قوله:

جـــــدِّي الـــــذي أســـــمو بـــــه كســـــرى وساســـــانُ أبـــــي

وقيصـــــــــــــر خـــــــــــالي إذا عـــــددت يومـــــاً نســـــبي[9،ج1/ص389]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يمثّل هذا النص، انموذجًا صريحًا للإشهار الفكري في شعر بشّار بن برد، إذ يوظّف الشاعر المرجعيات التاريخية والحضارية الكبرى ليُظهر انتماءه العِرقي والفكري، ويوجّه منها خطاباً وجودياً يُضمر دلالات سياسية وثقافية متعدّدة.

إذ لا يمكن النظر إلى قول بشّار على أنه مجرد مفاخرة بالأنساب، بل هو ممارسة خطابية تتخذ طابع الإشهار الفكري؛ أي إعلان هوية بديلة تُمارس وظيفة مضادة للخطاب العربي السائد، هذا الإشهار يستند إلى:

- السلطة الرمزية : إذ يستبدل الشاعر رموز السلطة العربية كـــ(قريش) برموز حضارية فارسية ورومانية، ليمنح ذاته بعداً رمزياً جديداً داخل حقل الشعر الذي هيمن عليه العرب.
- التناص الثقافي: الإحالة إلى كسرى وقيصر ليست مجرد زينة بلاغية، بل استدعاء لذاكرة حضارية بديلة، في مقابل الذاكرة العربية الإسلامية الناشئة.
- تفكيك البنية الإشهارية

أ. البنية التركيبية والدلالية:

يقوم النص على تقابل بين النسب العربي الضيق(القبيلة والدم) والنسب الحضاري(الفرس والروم).

يعتمد الشاعر على تصعيد دلالي: يبدأ بـــجدي(ساسان) ثم أبي(كسرى) ثم خالي(قيصر)، في حركة توسّع تكشف عن اتساع دائرة الهوية والنفوذ.

ب. الآليات البلاغية والحجاجية:

المبالغة: نسب نفسه إلى قيصر بوصفه خالاً، وهو انزياح شعري مقصود يربك المتلقي العربي ويُجبره على الاعتراف بمرجعية ثقافية ضخمة للشاعر.

الاستبدال الرمزي: جعل(كسرى) أباً بديلاً، في دلالة على أن الهوية لا تُقاس بالدم فحسب، بل بالانتماء إلى حضارة وتاريخ.

ج. البعد السيميائي:

العلامة	الدلالة المباشرة	الدلالة الإشهارية
كسرى	ملك فارسي	السلطة، الحضارة، التاريخ العريق
ساسان	الجد المؤسس	الاصل العريق
قيصر	إمبراطور الروم	القوة، العالمية، التحالف الحضاري
النسب	القرابة العائلية	الشرعية الثقافية والوجودية

- السياق التاريخي والصراع الثقافي

الآخر المهيمن: العربي الذي يمثل السلطة السياسية والثقافية.

الآخر المهمّش: الموالي (بشار) الذي يستعيد ذاكرته الحضارية عبر الشعر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خطاب المقاومة: يتحول النص إلى أداة مقاومة رمزية، يواجه بها الشاعر محاولات طمس الهوية الفارسية داخل المنظومة العربية الإسلامية.

- الوظيفة التداولية للخطاب

لا يقتصر خطاب بشّار على الفخر، بل يقوم بعدة وظائف تداولية:

الإقناع: إقناع المتلقي بأن التفوق الحضاري ليس حكراً على العرب.

الاستفزاز: تحدي المشاعر العربية باستدعاء مرجعيات غير عربية بوصفها نماذج للتفوق.

إعادة التمركز: تحويل موقع الشاعر من الهامش (الموالي) إلى المركز الثقافي، عبر خطاب بديل يمنحه شرعية حضارية.

إن نص بشّار لا يُقرأ على أنه مفاخرة نسبية تقليدية، بل يُفهم في إطار مشروع ثقافي مضاد، هدفه:

- إعادة تعريف النسب من كونه رابطة دموية إلى كونه إرثاً حضارياً.
- توظيف الشعر وسيلة لإشهار هوية بديلة ومقاومة رمزية.
- تحويل الخطاب الشعري من أداة للتقرب من السلطة إلى فضاء لتأسيس شرعية ثقافية جديدة في العصر العباسي.

فالإشهار لا يهدف هنا إلى ترويج منتج أو فكرة آنية، بل إلى تثبيت موقع ثقافي وعرقي في فضاء شعري عربي، تتمازج فيه المرجعيات القومية، وتتنافس فيه الانتماءات الحضارية، انه إعلان وجودٍ وفكر، بوسائل شعرية رمزية، تُعبّر عن موقف حضاري وإيديولوجي متكامل.

يُقدِّم الشاعر نصًّا آخر يُوجِّه منه هجاءً لاذعًا للعرب، يحطُّ من مكانتهم الاجتماعية والثقافية، وذلك عبر مخاطبته لأحد الأفراد متخذًا إيَّاه انموذجًا للجنس العربي، قائلًا:

أَحـــينَ لبســـت بَعْـــدَ العُـــرْى خَـــزَا ... ونادمـــــت الكـــــرام علـــــى العقـــــار ...

تفـــــاخر يَـــــا ابْـــــنَ رَاعِيَـــــةٍ وَرَاعٍ ... بَنِـــي الأَحْـــرَارِ حســـبك مـــن خســـار
لَعَمْـــرُ أَبِـــي لَقَـــد بُـــدِّلتَ عَيشًـــا ... بِعَيشِـــكَ وَالأُمـــورُ إِلـــى مَجَـــارِ
وكنـــت إذا ظمئـــت إلـــى قـــراحج ... شَـــركْتَ الكَلْـــبَ فِـــي وَلَـــغ الإِطَـــار
يريـــع بخطبـــة كســـر المـــوالي ... وتـــرقص للعصـــير وللســـمار[9،ج3/ص231]

تفضي البنية الخطابية للنص إلى تراتبية ثقافية تُعيد تموضع العربي في موقع دوني داخل السلم القيمي الذي يقترحه الخطاب، وقد اعتمد الشاعر في ذلك على مجموعة متواليات اشهارية، منها:

1. أَحينَ لبست بَعْدَ العُرْى خَزَا: تُشير إلى الفقر المادي والثقافي، حيث يُصوَّر العربي ككائن مُعدَم يفتقر إلى مقومات الحضارة.
2. يَا ابْنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ: تؤكِّد على الذل والمهانة، وتُجسد صورة الإنسان المُستعبَد الخاضع.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. بَني الأَحْرَار: تُستخدَم كـــنقيض للعبد، لكن في سياق يُقلِّل من شأن العربي عبر المفارقة الساخرة.
4. شَرِكْتَ الكَلْبَ فِي وَلَغِ الإِطَارِ: تُركِّز على البداوة والتخلُّف الثقافي، بوصفها _ على وفق رأيه_ سمةً ملازمةً للعربي في مقابل التحضُّر الفارسي.

يُعلي الشاعر في هذه الصور من شأن (الآخر الأعجمي)، ويضعه في قمَّة التفوق الحضاري والفكري، بينما يُصوِّر العربي في إطار الهمجية والانحطاط، وهذا يتسق مع الرؤية الإيديولوجية القومية الاستعلائية التي تُنكر التعدُّدية الثقافية، إذ إن "الايديولوجيا القومية هي اقصائية اتجاه الاختلافات الثقافية "[10].

يتخذ النصُّ طابعًا إشهاريًّا واضحًا، يعتمد على آليات حجاجية تهدف إلى إقناع المتلقِّي بتفوُّق الحضارة الأعجمية، ومنها:

- أسلوب الاستفهام الاستنكاري: كما في (أَحينَ كُسِيتَ بَعْدَ العُرْيِ خَزَا)، الذي يُثير استهجانًا تجاه حال العربي.
- المقارنة المُضمرة: بين العربي المُتخلِّف والفارسي المُتحضِّر، مما يُعزِّز التراتبية العرقية في ذهن المُتلقِّي.
- التوجيه الخطابي: عبر مخاطبة العربي بوصفه (ابن راعية وراع)، مما يُكرِّس صورة نمطية مُهينة.

أما البيت الأخير (يرِيع بِخُطْبَةٍ كَسْرَ المَوَالِي...)، فيُضيف بُعدًا آخر للخطاب، إذ يُخاطب العربي بأن سعيه إلى تحقير الموالي (الأعاجم) لن يُجدي نفعًا، لأن (التفوق الفارسي) سيبقى الأكثر تأثيرًا، مما يُذكِّره بهزيمته الثقافية والحضارية.

ومن ما سبق، نلحظ ان هذا النص مثّل انموذجًا للخطاب الإشهاري الفكري الذي يعتمد على آليات بلاغية وحجاجية لترسيخ تفوُّق ثقافة على أخرى، وعبر توظيف الاستهجان، والمقارنة، والصورة النمطية، حقّق الشاعر غايته في ترسيخ دونية العربي وتعالي الأعجمي، مُجسِّدًا بذلك رؤيةً إيديولوجيةً إقصائيةً تُعلي من شأن الخصوصية القومية على حساب التعدُّد الحضاري.

ثانياً: الاشهار السياسي

يمثل الخطاب الاشهاري خطابا مؤسساتياً خاصاً يُستعمل بغرض الترويج لفكرة معينة تستهدف استمالة المتلقي، وإقناعه بتبني تلك الفكرة أو تأييد موقف سياسي محدد، أو حتى إثارة الرأي العام تجاه السلطة، ووفقاً للتعريف النقدي، فإن الإشهار السياسي "هو حقل للتعبير عن الآراء، واقتراح الأفكار والمواقف، حول القضايا السياسية مثل :شكل الحكم، أقسام السلطة، الفصل بين أنواع السلطة، ويُعتبر الخطاب السياسي خطاباً إقناعياً، يهدف إلى حمل المُخاطب على القبول والتسليم بصدقية الدعوى، عن طريق توظيف الحُجج والبراهين"[11]، ويؤكد فيليب بروتون(Philippe Breton) هذا الطرح بقوله: "هو نشاط انساني يتخذ اوضاعا تواصلية متعددة، ووسائل متنوعة، ويهدف إلى إقناع شخص او مستمع، او جمهور ما، بتبني موقف ما،أو المشاركة في رأي ما..."[12،ص96].

يعَدّ الخطاب الإشهاري السياسي أحد المكوّنات الجوهرية في بنية الممارسات التي تعتمدها النخب الحاكمة لإحكام نفوذها على المجتمع، فالسَّيطرة لا تتحقّق بصيغة واحدة، بل تتخذ مسارين أساسيين: أولهما سَيْطرة مباشرة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تتكئ على القوّة والقمع والعنف الدكتاتوري، وثانيهما سَيطرة غير مباشرة تتخفى خلف الأيديولوجيا الثقافية المضمرة داخل الخطابات السياسية.

وفي هذا السياق، تنهض اللغة بدور محوري بوصفها الأداة الفاعلة التي تمر عبرها أيديولوجيا السلطة، فتعاد صياغتها في قوالب تداولية قادرة على الإقناع والتأثير، ومن هذا الوسيط اللغوي، تكتسب السلطة مسحة من المشروعية، تكيف بعناية لتتلاءم مع متطلبات المرحلة، ومع درجات القبول الفكري والاجتماعي السائدة في المجتمع.

وفي هذا السياق، تبرز وظيفة الشاعر بوصفه فاعلاً ثقافياً يعكس البنية الفكرية والاجتماعية لعصره، فهو لا يكتفي بمجرد نظم الشعر، بل ينخرط في إنتاج خطاب سياسي إشهاري يهدف إلى الإقناع عبر بث مجموعة من القيم والأفكار المنسجمة مع خلفيته المعرفية والثقافية، والتي غالباً ما تكون نابعة من الموروث الجمعي الذي يصعب الانفكاك عنه، ويتحقق ذلك عبر آليات متعددة، من بينها: التقرير، الإيحاء السياسي، والتدليس الإشهاري.

من الأمثلة النموذجية على هذا النمط من الخطاب، ما ورد في شعر بشار بن برد في مدحه لأحد خلفاء بني العباس، قال: (من الطويل)

وَنِعـــمَ أَميـــرُ المِصـــرِ يُصـــبِحُ لِلِّقـــا ... وَدوداً وَفـــي الإِســـلامِ عَفّـــاً مُـــوَدَّدا
أَغَـــرَّ عَليمـــاً بِالسِياسَـــةِ لَـــم يُقِـــم ... عَنيفـــاً وَلا رَثَّ القُـــوى مُتَهَـــدِّدا
يَـــزينُ بِعَـــدلٍ مُلكَـــهُ وَيَزينُـــهُ ... مَحاســـنُ دينـــاً مَـــن يَـــدينُ تَأَيُّـــدا
مِـــنَ المُنعِمـــينَ الشُـــمِّ يَجـــري بِحِلمِـــهِ ... وَإِن جَرَّدَتـــهُ الحَـــربُ يَومـــاً تَجَـــرَّدا
رَحـــيمٌ بِنـــا سَـــهلُ الفِنـــاءِ كَأَنَّمـــا ... يَرانا بَنيهِ بَينَ كَهلٍ وَأَمـــرَدا[9/ج3/ص35-36]

إن هذا النص الشعري يُعد خطاباً إشهارياً واضحا، غايته إبراز مجموعة من الصفات الإيديولوجية التي يحملها الحاكم، والتي ترتبط بشكل مباشر بمضامين سياسية تسعى إلى منحه الشرعية في الحكم، فقد استعمل الشاعر نماذج رمزية راسخة في المخيال الجمعي العربي، مثل: الشجاعة، الحِلم، الوفاء، والعدل، وهي الصفات التي تُعَدّ معاييراً لجدارة الحاكم بالسلطة، وهذا يؤكد أن الشاعر يتعامل مع تلك النماذج بوصفها قوالب ثابتة لبناء صورة الحاكم المثالي.

نلحظ في النص أن بشار اعتمد الإيحاء السياسي بوصفه تقنية إشهارية فاعلة، عبر «حضور وادماج الذاكرة السياقية في سيرورة الدلالة »[13،ص29]، فجاءت الصفات التي أُسندت للخليفة ذات دلالة إشهارية مباشرة، ومنها:

يُصبِحُ لِلِّقا وَدوداً وَفي الإِسلامِ عَفّاً مُوَدَّدا ← سمح النفس عفيفاً
عَليماً بِالسياسَةِ ← فطناً ذا دربة ودراية بالسياسة واحوالها
يَزينُ بِعَدلٍ مُلكَهُ ويزينه مَحاسِنُ ديناً ← عادل ذو خلق ودين
مِنَ المُنعِمينَ الشُمِّ يَجري بِحِلمِهِ ← حلم الحاكم مع القوة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وَإن جَرَّدَتهُ الحَربُ يوماً تَجَرَّدا ⟵ شجاع
رَحيمٌ بِنا، يَرانا بَنيهِ بَينَ كَهلٍ وَأَمرَدا ⟵ بنية اشهارية اقناعية (توحي بالطمأنينة والاحتواء لمن ضم تحت لوائه وهنا تكمن الغاية السياسية من الخطاب)

إن هذه المتواليات الإشهارية تؤكد أن الشاعر كان يعمد إلى إنتاج خطاب دعائي مسنود بإيديولوجيا اجتماعية–سياسية مألوفة، هدفه تسويغ السلطة وإقناع المجتمع بشرعية من يتولاها، لقد اتخذ الخطاب الإشهاري في هذا النص صيغة استراتيجية قائمة على الإقناع، مستعملا وسائل التأثير كافة من: الكلمة، والصورة، والرمز.

وعلى وفق هذا البناء، يمكن تحديد مكونات الخطاب الإشهاري السياسي لدى بشار بن برد على النحو الآتي:

المرسِل (المنتج): الشاعر بصفته مؤيداً نظامياً أو متحدثاً رسمياً غير مباشر للنظام العباسي، وظيفته صياغة الإيديولوجيا السائدة في قالب فني مقبول.

المرسل اليه المستقبِل: هو المجتمع بكل شرائحه (النخبة والعامة)، بالنسبة للنخبة، الخطاب تأكيد على شرعية النظام وضرورة دعمه، وللعامة، يعدّ وسيلة لخلق الرضا أو الموافقة على الحكم.

الرسالة (المنتج): هي المضمون الإشهاري نفسه، صورة الحاكم المثالي، المُعبَّر عنها عبر شبكة من الرموز والقيم المُشار إليها سابقاً.

الغاية (الهدف من النص): الهدف المباشر هو تسويغ السلطة للخليفة المهدي، والهدف الاستراتيجي الأعمق هو ترسيخ شرعية النظام العباسي ككل، عن طريق تصويره على أنه حامي الدين والقيم ومُجسد الحلم السياسي الإسلامي، فالخطاب الإشهاري السياسي، كما يتجلى هنا، لا يخترع الواقع بل يُعيد ترتيبه وانتقاءه وتقديمه بشكل انتقائي ومُبالغ فيه، مستعملًا أدوات البلاغة والعاطفة لتقديم صورة مثالية تؤدي الى تحقيق هدف سياسي محدد هو كسب الشرعية والولاء

يُعدُّ الخطاب الشعري في العصر العباسي من أبرز الوسائل التي سخّرها الشعراء لدعم السلطة، فقد وظف الإيقاع الشعري وجمالية اللغة لأغراض الإشهار السياسي، إذ اتخذ من المدح وسيلة لشرعنة الحكم، وتثبيت أحقية الخلفاء في السلطة، لا من منطلق الواقع التاريخي، بل من إيحاءات رمزية وأسس دينية مزعومة، وهذا ما يتضح في قول بشار بن برد في مدحه للمهدي: (من البسيط)

أَرى النـــاسَ مـــا كُنـــتُم مُلوكـــاً بِأَمنَـــةٍ ... وَلَـــو فَقَـــدوكُم خـــالَفَ القـــائِمُ اليَـــدا
وَأَنـــتُم سُـــقاةُ الحَـــجِّ لَـــولا حِياضُـــكُم ... وَأَدلُـــئِكُم لَـــم تَحمَـــدِ النـــاسُ مَـــوردِا
وَرِثـــتُم رَســـولَ اللَـــهِ بَيـــتَ خِلافَـــةٍ ... وَعِـــزّاً عَلـــى رَغـــمِ العِـــدُوِّ وَسُـــؤدَدا
لَكُـــم نَجـــدَةُ العَبّـــاسِ فـــي كُـــلِّ مَـــوطِنٍ ... وَيَـــومَ حُنَـــينٍ إِذ أَشـــاعَ وَأَشـــهَدا
وَأَنـــتُم حُمـــاةُ الـــدينِ لَـــولا دِفـــاعُكُم ... لَقَد قَذِيَت عَيناهُ أَو كـــانَ أَرمَـــدا[9،ج1/ ص39]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يوظف الشاعر في البيتين الاول والثاني الإشهار السياسي بإظهار بني العباس كمصدر للأمن والاستقرار، مع الإيحاء بأن غيابهم سيؤدي إلى الفوضى، وتُقدم العظمة، الهيبة، والسلطة بوصفها ملازمة لوجودهم، وهي دعاية صريحة تمارس تأثيرها على الوعي الجماهيري.

ويتابع الشاعر في ترسيخ هذه الصورة، في البيتين الثالث والرابع، إذ تتجلّى ذروة الإشهار السياسي القائم على التدليس، إذ يُنسب للخليفة العباسي وراثة مباشرة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو زعم لم تثبته الشواهد التاريخية على المستوى السياسي، وإنما جاء من فرضية أيديولوجية أسسها الخطاب العباسي نفسه، وسوّق لها الشعراء لتثبيت (المشروعية الدينية) للخلافة.

ويوظف الشاعر دلالة الدفاع عن الدين، بقوله:

وَأَنـــتُم حُمـــاةُ الـــدينِ لَـــولا دِفـــاعُكُم لَقَـــد قَـــذِيَت عَينـــاهُ أَو كـــانَ أَرمَـــدا

بهذا البيت، يربط الشاعر بين وجود السلطة العباسية واستمرار الدين، وكأن الإسلام ذاته معرّض للزوال من دونهم، وهي بنية قائمة على ربط شرعية الحكم بالمشروعية الدينية، وهو ربط ينتج أثراً إقناعياً يقوم على الإيهام بالتلازم بين المجالين.

مظاهر التدليس في الخطاب الإشهاري في هذا النص:

يمكن القول: إن الشاعر اعتمد على ما يُعرف بـــ الإيهام والتضليل الرمزي في الخطاب، عبر ما يلي:

- المبالغة في تمجيد الحاكم إلى حدٍّ يجعل من وجوده شرطاً لبقاء الأمن والدين.
- تحوير اللغة الدينية وتحميلها دلالات سياسية، كتوظيف فكرة (الوراثة النبوية) بصورة إعلانية، لا تستند إلى واقع حقيقي، بل إلى خطاب سلطوي.
- تحويل اللغة الشعرية من أداة تواصل فكري إلى وسيلة لتسويق الأوهام السلطوية، عبر سلسلة من الإحالات اللسانية المضلّلة التي تقدّم الفرضية وكأنها حقيقة راسخة.

إن الشاعر، من هذا البناء الخطابي، لا يقدّم رؤية نقدية أو تحليلية للواقع، بل يشارك بفاعلية في صياغة صورة ذهنية زائفة للسلطة، وهي صورة قائمة على ترويج مفاهيم سلطوية لا سند لها إلا في الخطاب الدعائي نفسه.

يندرج هذا النموذج الشعري في إطار ما يُعرف بـــ الخطاب الإشهاري السياسي المؤدلج، فقد تمّ توظيف الشعر بوصفه أداة للتمكين السياسي عبر إشاعة مفاهيم وهمية عن شرعية الحاكم ومكانته الدينية، في عملية تدليس معرفي ولغوي تهدف إلى التأثير على وعي المتلقي وتوجيهه في سياق يخدم السلطة، لا الحقيقة.

الخاتمة

من ابرز النتائج التي تمخض عنها البحث:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- إن الإشهار في شعر بشّار بن برد لا يمكن اختزاله في بعده التداولي البسيط أو في وظيفته الإقناعية المباشرة، بل يتجاوز ذلك ليغدو ممارسة خطابية مركبة تتداخل فيها الأبعاد الفكرية والسياسية والاجتماعية، ضمن سياق ثقافي شهد تحولات عميقة في بنية السلطة والهوية والانتماء في العصر العباسي.
- وظف بشار الإشهار بوصفه آلية لغوية–إيديولوجية واعية، أسهمت في إعادة تشكيل العلاقة بين الشاعر والسلطة والمجتمع، إذ تحوّل الخطاب الشعري لديه من مجرد تعبير جمالي إلى أداة رمزية لإعلان المواقف، وتثبيت التصورات، وممارسة الفعل الثقافي المؤثّر في الوعي الجمعي، ففي الإشهار الفكري، سعى الشاعر إلى ترسيخ هوية حضارية بديلة، أعاد منها تعريف مفاهيم النسب والتفوق الثقافي، مستنداً إلى الذاكرة التاريخية الفارسية بوصفها مرجعية مضادة للخطاب العربي المهيمن، أما في الإشهار السياسي، فقد كشف التحليل عن انخراط الشاعر في إنتاج خطاب دعائي مؤدلج، عمل على تسويغ السلطة العباسية ومنحها شرعية رمزية ودينية عبر آليات الإيحاء والمبالغة والتضليل الخطابي.
- كشف البحث أن هذه الممارسات الإشهارية لم تكن عفوية أو معزولة عن شروطها التاريخية، بل جاءت منسجمة مع طبيعة الصراع الثقافي والسياسي في العصر العباسي، فقد غدا الشعر فضاءً للتفاوض على السلطة والهوية والمشروعية.
- اعتمد بشّار في شعره على شبكة من الأدوات البلاغية والحجاجية، من قبيل المفارقة، والمقارنة، والاستفهام الاستنكاري، والتناص الثقافي، بما منح الخطاب الشعري بعداً تداولياً مزدوجاً يجمع بين الجمالي والوظيفي.
- وفي ضوء هذه النتائج، يُسهم البحث في توسيع أفق دراسة الشعر العباسي، عبر مقاربته بوصفه خطاباً ثقافياً فاعلاً لا ينفصل عن شروط إنتاجه الاجتماعية والسياسية، وايضا يُعيد الاعتبار لمفهوم الإشهار بوصفه أداة تحليلية صالحة للكشف عن آليات التأثير والإقناع في الخطاب الأدبي القديم، ويفتح هذا المنظور المجال أمام دراسات لاحقة تُعنى بتتبع أنماط الإشهار في نتاج شعراء آخرين، أو مقارنته بخطابات ثقافية موازية، بما يعمّق فهم العلاقة بين الأدب والسلطة والثقافة في التراث العربي.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

[1] C.R. Hass, Pratique de la publicité, Bordas, 1988 نقلا عن: هامل شيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط1، 2016 .
[2] Armand Dayan, La publicité, Ed: P.U.F, 1985.
[3] Alex Muccheilli, Les sciences de l'information et de la communication, collection les fondamentaux, paris, Hachette Supérieur, 1995.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[4] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه، مجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الجزء الرابع الحجاج والمراس، عالم الكتب الحديث إربد– عمان،2010 م.

[5] خشاب جلال، تجليات الموروث في خطاب الاشهار العربي مقاربة سيميائية، الملتقى الدولي الخامس(السيمياء والنص الادبي)، المركز الجامعي، ع2014/5م.

[6] سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية، الرباط، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009م.

[7] ينظر: بيرنار كاتولا، تر: سعيد بنكراد، الاشهار والمجتمع،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط1، 2012م.

[8] د.باسم عثمان، البنية والدلالة... للخطاب الفكري–النهار، بحث من شبكة المعلومات، www.annahar.com › arabic › article › 1089628

[9] ديوان بشار بن برد، تح: محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط1، 1957م.

[10] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب، منظمة العربية للترجمة، ط1، 2007م.

[11] عادل شالوكة، الخطاب السياسي وآليات الاستقطاب، صحيفة الرا كوبة، من الانترنت،2016

[12] Philippe Breton; l`argumentation, Dan la communication Editions du Casbah. Alger, Javier1 998.

نقلا عن: الخطاب السياسي الخصائص واستراتيجيات التأثير،د. راضية ابو بكري، مجلة دراسات وابحاث، الجزائر،، س5، ع12، 1434هـ.

[13] عمراني مصطفى، الخطاب الإشهاري بين التقرير والإيحاء، مجلة فكر ونقد، العدد34، المغرب، 2000م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq